Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ترتيبه في حجرة والدها . تعجبت من هذه الحركة الفجائية وسألت عن الباعث لها فأخبرتني السيدة والحزن باد عليها وتكاد لا تنطق إلا همساً « إن البك ربما يكون قد حضر » . فقلت في نفسي إذا كان كل هذا الاضطراب وفي حضوره شك فماذا يفعل هؤلاء النسوة إذا قيل لهن « إنه قد والله حضر »[1] ؟

ظرفها يبدو في الغالب تهكماً سليماً لا مرارة فيه ترطبه البسمة التي لا تبعد عنه كثيراً ، ويعجبها أن تستعمله لإيضاح أغلاط الرجل . ولو كنت رجلاً لجزلت لشراستي المزعومة وضاعفتها أحياناً لتوحي إلى الباحثة مثل هذه النكتة المليحة :

« فما أقدر زوج الضرتين على التفنن ! ولو انصفوا لعينوا زوج كل اثنتين سياسياً أو ناظراً للمستعمرات ! (ولكن الذي يؤسف له انا ليس لنا مستعمرات)[2] .

وهذه غيرها :

« يقول لنا الرجال ويجزمون انكن خلقتن للبيت ونحن خلقنا لجلب المعاش . فليت شعري أي فرمان صدر بذلك من عند الله » . انهم لو أنصفوا ولم يتحزبوا لما عيرونا بأننا قليلات النبوغ وأنه لم يسمع بأن أحدانا غيرت قاعدة في الحساب والهندسة مثلاً . وليتفضل أحدهم بإخبارنا عما استنبطه من تلك القواعد . فنحن نعترف لرجال الاختراع والاكتشاف بعظيم أعمالهم ولكني لو كنت ركبت المركب مع خريستوف كلومبس لما تعذّر عليَّ أنا أيضاً أن أكتشف أميركا »[3] .

ودونك هذا الوصف الحي في غاية الحياة لأنه ينطبق على بعض مشاهدات واقعية . ولكنه يتناول المرأة هذه المرة :

« تسافر المرأة الافرنجية الآن أو البدوية وحدها فتركب القطار أو الجمل

(١) و(٢) و(٣) النسائيات .